RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 7, Issue 2, March 2025

Received: 17/01/2025 **Accepted:** 06/02/2025 **Published:** 01/03/2025

FRIENDSHIP IN THE THOUGHT OF IMAM HASSAN AL-MUJTABA (PEACE BE UPON HIM)

M.S.M. Alaa Hussein Khalif AL-JUBOURI [1]

University of Babylon, Iraq

M.S.M. Taha Hassan Abbas AL-ASADI

University of Babylon, Iraq

Abstract

Friendship is one of God's blessings upon man, and social relations between members of one society are a necessary and indispensable matter, as it is part of man's life; man is a social creature by nature, and he cannot live alone without a family, colleagues, and friends, and mixing with people is a necessity that he cannot do without.

The Commander of the Faithful (peace be upon him) said: "A friend is called a friend because he is honest with you about yourself and your faults, so whoever does that, then trust him, for he is a friend".

Friends are the blessing that a person enjoys, and they light his path in life when the world is dark in his eyes, and they are the ones who help and support a person in facing the challenges and difficulties that the individual faces, so it is necessary to choose a good friend, whose resources and sources and the extent of his faith must be known, and this meaning is emphasized in the saying of Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (peace be upon him) who said: “Do not befriend anyone until you know his resources and sources, and if you have gained experience and are satisfied with the company, then befriend him to excuse the stumbling block and console him in hardship” .

Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (peace be upon him), whom God Almighty adorned with great character, good qualities, and the company of good believers, so friendship took an important aspect of the narrations, hadiths, and commandments of Imam Al-Hassan Al-Sabt (peace be upon him), including the qualities of a faithful friend, the duties of a true friend, the limits of friendship, and other aspects in the thought of Imam Al-Hassan Al-Sabt (peace be upon him) that we will address in this research, after God’s success and care.

Keywords: *Imam Al-Hassan، Thought، Friend، Friendship.*

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.34.31

[1] hum575.alaa.hussien@uobabylon.edu.iq

مفهوم الصداقة في فكر الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)

م. م علاء حسين خليف الجبوري

جامعة بابل، العراق

م. م طه حسن عباس الأسدي

جامعة بابل، العراق

الملخص:

الصداقة أحد نعم الله على الإنسان، والعلاقات الاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد أمرٌ إلزامي لا بد منه فهو جزء من حياة الإنسان ؛ فالإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه لا يستطيع العَيش وحده دون عائلة وزملاء وأصدقاء، وإن مخالطة الإنسان ضرورة لا غنى له عنها.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام): "إنما سمي الصديق صديقا لأنه يصدقك في نفسك ومعايبك، فمن فعل ذلك فاستند إليه فإنه الصديق"[2].

والأصدقاء هم تلك النعمة التي ينعم بها الفرد، وتضيء له طريق حياته عندما تسود الدنيا بعينيه، وهم الذين يكونون للمرء عوناً وسنداً له على مواجهة التحديات والصعاب التي تواجه الفرد، لذلك من الواجب اختيار الصديق الجيد، الذي لا بد أن تعرف موارده ومصادره ومدى إيمانه، والتأكيد على هذا المعنى في قول الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) قال: "لا تواخ أحدا حتى تعرف موارده ومصادره، فإذا استنبطت الخبرة، ورضيت العشرة فآخه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة"[3].

الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) الذي زانه الله تعالى بعظيم الخلق والسجايا الحسنة وصحبة المؤمنين الأخيار، فأخذت الصداقة جانب مهم من روايات وأحاديث ووصايا الإمام الحسن السبط (عليه السلام)، منها صفات الصديق المؤمن وواجبات الصديق الصدوق وحدود الصداقة، وغيرها من الجوانب في فكر الإمام الحسن السبط (عليه السلام) التي سنتطرق لها في بحثنا هذا بعد توفيق الله وعنايته.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن، الفكر، الصديق، الصداقة.

([2])الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، 178.

([3])الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول(ص) ، 233؛ المجلسي ، بحار الانوار ، 106/75 .

المقدمة

إن مخالطة الإنسان ضرورة لا غنى عنها، والصداقة من شؤون الحياة الاجتماعية المهمة فلا بد للشخص من مصاحبة الناس ومخالطتهم لتسيير الأمور الحياة الدنيا والتمهيد لحياة الآخرة، ونظراً لأهمية الصداقة فقد أولاها الإسلام عناية خاصة يتبين ذلك من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وأحاديث أهل البيت وأفعالهم، والإمام الحسن كغيره من أهل البيت (عليهم السلام) خصص جانب مهم من روايته وأحاديثه وأفعاله عن الصداقة وعن حقوق الصداقة، وحدوها وضوابط اختيار الصديق وصفات الصديق الصالح وواجبات الصداقة وغيرها من جوانب الصداقة الأخرى.

توسم بحثنا بـ (مفهوم الصداقة في فكر الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، اقتضت طبيعة البحث إلى تقسية على ثلاث مباحث وملخص ومقدمة وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، المحور الأول حمل عنوان مفهوم الصداقة في الإسلام، أما الثاني فتوسم بصفات الصديق، والثالث اشتمل على ضوابط اختيار الصديق.

المبحث الأول: مفهوم الصداقة في الإسلام

الدين الإسلامي دين اجتماعي، وهو ينظر إلى العلاقات الاجتماعية نظرة اهتمام ورعاية، وهناك أحاديث وروايات جمة بشأن الصداقة واختيار الصديق، لما للصداقة من أثر عميق على حياة الإنسان، إن علاقة الصداقة ذكرت في روايات وأخبار أهل البيت، وفي القرآن الكريم كما في قولهِ تعالى: **[فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۞ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ]**[4]، ويذكر الإمام الحسين (عليه السلام) **: إن الشَّافعونَ الأَئِمة وَ الصَّدِيقُ مِن الْمُؤْمِنِين**[5]، وفي قولة تعالى: **[الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ]**[6]، ويذكر الشيخ الطوسي[7]، إن الإخلاء وهو جمع خليل يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يعني من كانت خلته في دار الدنيا في غير طاعة الله، بل كانت في معصية الله، فإن تلك الخلة تنقلب عليه عداوة، لأن صاحبها يتبين فساد تلك الخلة يوم القيامة، وإنما كان كذلك، لأن كل واحد من المتخالفين في غير طاعة الله يزين لصاحبه خلاف الحق، ويدعوه إلى ما يورثه سوء العاقبة بدل ما كان يلزمه من النصيحة له في الدعاء إلى ترك القبيح وفعل الحسن، ثم استثنى من جملة الأخلاء الذين أخبر عنهم أنهم يصيرون أعداء "المتقين" لأن من كانت مخالفة في طاعة الله، وعلى ما أمر الله به، فإنها تتأكد ذلك اليوم، ولا تنقلب عداوة.

وعن النبي صلى الله عليه وآله، وسلم في وصية له قال يا أبا ذر **:" لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي"**[8].

فالصديق له أثر بالغ على صديقه فكرياً وعملياً وأخلاقياً إذ إن الصديق المؤمن صديق رشد وصلاح، والصديق الفاسد صديق غيّ والفساد، فعن رسول الله صلى الله عليه وآلة وسلم، قال: **"مَثَلُ الجليسِ الصالحِ ومثلُ جليسِ السوءِ كحاملِ المسكِ ونافخِ الكيرِ، فحاملُ المسكِ إما أن تبتاعَ منه، وإما أن تجدَ منه ريحًا طيبةً، ونافخُ الكيرِ إما أن يُحرِقَ**

([4])الشعراء ، الآية : 100-101 .
([5])البرقي ، المحاسن ، 184/1 ؛ الحر العاملي ، الفصول المهمة في أصول المهمة ، 361/1 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، 42/8 .
([6])الزخرف ، الآية : 67 .
([7])التبيان في تفسير القرآن ، 213/9-214 .
([8])الترمذي ، السنن ، 27/4 ؛ الطوسي ، الامالي ، 535 ؛ الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، 466 ؛ الفيض الكاشاني ، الوافي ، 194/26 ؛ الحر العاملي ، هداية الامة إلى احكام الائمة ، 113/8 ؛ وسائل الشيعة ، 274/24 .

ثيابَك، وإما أن تجدَ منه ريحًا خبيثة" [9]، في هذا الحديث شبه رسولنا الحبيب (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم)، الصديق الصالح الذي يحمل من الصفات أطيبها بالرجل الذي يعمل ببيع المسك، حيث تجد منه أطيب الأثر، فمهما حدث لن تجني منه سوى الخير، بينما شبه جليس السوء أو الصاحب الذي يحمل الصفات السيئة بالرجل الذي يعمل بالحدادة، وهو إن لم يجذبك إلى فعل المنكرات، فإن سمعته السيئة قد تعمل على تلويث والتشهير بك.

وروي أنّ النبي سليمان (عليه السلام) قال: "لا تحكموا على رجل بشيء حتى تنظروا إلى من يصاحب، فإنّما يُعرف الرجل بأَشكاله وأَقرانه، ويُنسب إلى أَصحابه وأَخدانه"[10]، وهنا أشاراه واضحة ومهمة جداً في ضرورة اختيار الصديق والصاحب الصالح لأن الصديق مرآة وصورة صديقة، وفي نفس السياق يقول الإمام علي (عليه السلام) في وصيته لابنه محمد بن الحنفية (عليه السلام) : **" مِن خير حظّ المرء قرين صالح، قَارِنْ أَهْلَ الخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ وبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ "**[11]، وبذلك إشارة إلى ضرورة إيلاء مسألة اختيار الأصدقاء الصالحين أهمية كبرى لكي لا تصبح الصداقة عامل غي وفساد، ومن هنا يتوجب على المؤمن أن يعتني في اختيار الأصدقاء، ويصطفي منهم من تحلى بالخلق الحسن والسمعة الطيّبة والسلوك الحميد، فالحياة ليست فردية، وإنما حياة اجتماعية فيها كتل وأجناس وطوائف وزمر، وإذا لم تستطيع من معرفة شخصاً بذاته فإنك تستطيع معرفته من خلال الذي ينتمي إليهم، وهذه الحقيقة يؤكدها القرآن في مواضع كثيرة منه، وبصيغ مختلفة كمخاطبته الناس بصورة التجمعات يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا في صفة المؤمنين، وَالَّذِينَ كَفَرُوا في صفة الكافرين، وغيرها من المخاطبات.

وفي وصية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: **" لا عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم تحمد كرمه ولكن انتفع بعقله واحترس من سيّء أخلاقه ولا تدعنَّ صحبة الكريم وإن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وافرر كلَّ الفرار من اللّئيم الأحمق "**[12]، وهنا وصية مهمة من الإمام علي (عليه السلام) لاختيار الصديق الصالح الذي ينتفع به ومنه وكذلك ضرورة تجنب الصديق اللئيم والأحمق وهذه هي أحد القواعد الرئيسية لاختيار الصديق .

وعن الإمام الحسين (عليه السلام) قال: **"يا شيعة آل محمد اعلموا أنه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه ومن لم يحسن صحبة من صحبه ومخالقة من خالقه ومرافقه من رافقه ومجاورة من جاوره وممالحة من مالحه، يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله"**[13]، هذا موجز مبسط وقواعد عامة ورئيسية لمفهوم الصداقة في الإسلام لذلك إذا كانت الصداقة بحسب الموازين الإسلامية الشرعية، فإنها تخلق علاقات في غاية الروعة والتقارب والتجانس الاجتماعي يؤدي إلى نشوء أمة سليمة وصادقة في تعاملاتها ومنتجة ثقافياً واقتصادياً وسياسياً وظهور بيئة تحترم أفرادها، وترفع من مستواهم الخلقي، وتسمو بهم إلى مراتب عليا، وتحقق المدينة الفاضلة مبتغى كل الأنبياء والصالحين.

([9]) احمد بن حنبل ، المسند ، 408/4 ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، 16/3 ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ،61/8 ؛ الريشهري، ميزان الحكمة ، 2839/4 .

([10])الكراجكي ، كنز الفوائد ، 36 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، 188/71 ؛ البروجردي ، جامع احاديث الشيعة ، 40/16 ؛ النوري ، مستدرك الوسائل ، 327/8 .

([11])بن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،97/16 ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، 42/5 ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، 441/3 .

([12])الكليني ، الكافي ، 638/2؛ الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، 358؛ الفيض الكاشاني ، الوافي، 571/5 ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، 19/12 .

([13])البرقي ، المحاسن ، 357/2؛ الكليني ، الكافي ،637/2؛ الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، 274/2؛ الطبرسي، مكارم الاخلاق ، 250.

أما عن حدود الصداقة روي عن الإمام الحسين (عليه السلام) أنه قال : **"لا تكون الصداقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة : فأولها : أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثانية : أن يرى زينك زينه وشينك شينه، والثالثة : أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال، والرابعة : أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة : وهي تجمع هذه الخصال ألا يسلمنك عند النكبات "**[14] . إذن فلا بد علينا جميعاً أن نتصف بهذا الصفات الحميدة والمحمودة التي حددها الدين الإسلامي، ويجب أن نختار الأصدقاء الذين يتصفون بتلك الصفات.

المبحث الثاني: صفات الصديق

وضع الإمام الحسن السبط (عليه السلام) القواعد الأساسية لاختيار الصديق الصالح من خلال الوصايا والأحداث والروايات التي وصلت إلينا، فالكلمات المضيئة المشرقة التي تمثل النهج الصحيح والمسار السوي في كافة مجالات الحياة، ومن ضمنها الصفات المطلوب توفرها في اختيارنا لأصحابنا، إذ يذكر الإمام الحسن (عليه السلام) في صفة الصاحب، مَن نصاحب؟ وما هي صفة الصاحب الذي ينبغي للإنسان أن يختاره؟ يقول الإمام الحسن (عليه السلام) من ضمن وصيته لجنادة بن بني أمية[15] : **"وَ إِذَا نَازَعَتْكَ إِلى صُحْبَةِ الرِّجَالِ حَاجَةٌ فَاصْحَبْ مَنْ إِذَا صَحِبْتَهُ زَانَكَ، وَ إِذَا خَدَمْتَهُ صَانَكَ، وَ إِذَا أَرَدْتَ مِنْهُ مَعُونَةً أَعَانَكَ، وَ إِنْ قُلْتَ صَدَّقَ قَوْلَكَ، وَ إِنْ صُلْتَ شَدَّ صَوْلَكَ، وَ إِنْ مَدَدْتَ يَدَكَ بِفَضْلٍ مَدَّهَا، وَ إِنْ بَدَتْ عَنْكَ ثُلْمَةٌ سَدَّهَا، وَ إِنْ رَأَى مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّهَا، وَ إِنْ سَأَلْتَهُ أَعْطَاكَ، وَ إِنْ سَكَتَّ عَنْهُ ابْتَدَأَكَ، وَ إِنْ نَزَلَتْ إِحْدَى الْمُلِمَّاتِ بِهِ سَائَكَ، مَنْ لَا تَأْتِيكَ مِنْهُ الْبَوَائِقُ، وَ لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ مِنْهُ الطَّرَائِقُ، وَ لَا يَخْذُلُكَ عِنْدَ الْحَقَائِقِ، وَ إِنْ تَنَازَعْتُمَا مُنْقَسِماً آثَرَكَ..."**[16]، هذه الوصية واضحة ومبسطة للصداقة، إذ أوصى الإمام (عليه السلام) أن تصاحب من يزينك بعلمه وأخلاقه ودينه، ولم يستغلّ خدمتك له ليسقط، بل يصون موقعك، لأنّه يعتبر ذلك منك تواضعاً، وذلك هو حقّ الصحبة، وهو أن يشعر بمسؤوليته عن حاجات صاحبه، ولم يكذبك في قول ليسقط قولك، وإذا دخلت في معركة تحدٍّ، فإنه يشدّ أزرك أي عاونها وساعدها، هذا ما تحدّث به الإمام الحسن (عليه السلام) من الكلمات المضيئة المشرقة التي تفتح القلب على الله وعلى الخير، وهذه الوصية والحكمة والموعظة تمثل الدستور الحقيقي لصفات الصديق الصالح، وتعتبر جوهرة ووصية ذهبية ممكن أن يقتنيها الإنسان السوي لاختيار من يخالل ويصاحب.

والنص الآخر للإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) وهو من النصوص البليغة والمهمة في معنى الصداقة الحقيقية القرآنية والإنسانية، إذ يقول الإمام الحسن (عليه السلام) في إحدى خطبه الشريفة **" أيها الناس، إنا أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما ماء عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، كان خارجاً من سلطان فرجه، فلا يستخف له عقله ولا رأيه، كان خارجاً من سلطان الجهالة، فلا يمد يده إلا على ثقة المنفعة، كان لا يشتهي، ولا يتسخط، ولا يتبرم، كان أكثر دهره صامتاً، فإذا قال بذ القائلين، كان لا يدخل في مراء، ولا يشارك في دعوى، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً، وكان لا يغفل عن إخوانه، ولا يخص نفسه بشيء دونهم، كان ضعيفاً مستضعفاً، فإذا جاء الجد كان ليثاً عادياً، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر**

([14])الكليني ، الكافي ، 639/2 ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعية ، 25/12 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، 249/75 .
([15])جنادة بن أبي أمية مالك الأزدي ثم الزّهري كان من الصحابة وسمع النبي صلى الله عليه وآلة وسلم وروى عنه وعن الصحابة، توفي سنة ثمانين للهجرة. ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ، 52/4 .
([16])الخزار القمي ، كفاية الاثر ، 228 ؛ المجلسي ، بحار الانوار، 139/44 .

في مثله حتى يرى اعتذاراً، كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول، كان إذا ابتزه أمران، لا يدري أيهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى، فخالفه وكان لا يشكو وجعاً إلا عند من يرجو عنده البرء، ولا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة، كان لا يتبرم ولا يتسخط، ولا يتشكى ولا يتشهى، ولا ينتقم، ولا يغفل عن عدو، فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة، إن أطقتموها، فإن لم تطيقوها كلها فأخذ القليل خير من ترك الكثير، ولا حول ولا قوة إلا بالله"[17]، هذه الخطبة هي منظومة من القواعد وسلسلة من القيم وأسطر نورانية وفكر ثاقب، يصف به الإمام الحسن منظومة خلقية متكاملة عن صفات المؤمن الحقيقي التي يجب توفرها في كل شخص طامح للعيش في مجتمع سوي وأمه جليلة.

"أيها الناس، إنما أخبركم عن أخ لي ..." هنا يصف الإمام الحسن (عليه السلام) الصديق بالأخ دلالة على قرب الصديق الروحي، وجعله بمثابة الأخ، وهو في حقيقة الأمر يعطي صورة للفرد الأمثل والإنسان الأكمل والأنموذج والقدوة التي يجب اتباعها من قبل الناس، وبعد ذلك يذكر الإمام الحسن الصفات الفاضلة التي يجب أن تكون في الصديق لمن يريد أن يتخذ صديقاً له بأن يكون قد صغرت الدنيا بعينه، ويكون خارجاً عن سلطان الشهوة من الأكل والفرج والجهالة في العلم، ولا يتشهى، ولا يتسخط، ولا يتبرم، عاقل حكيم، لا يشتغل بالمراء، متفقه في أمور دينه، فلا يدلي بشهادة إلا أمام القضاء، متق وصول مع إخوانه وأرحامه، ولا يتكبر عليهم ومؤثر لهم على نفسه، وكان ضعيفاً مستضعفاً مع الناس، أما إذا جد الجد في مواجهة الأعداء كان ليثاً عادياً، قليل الملامة مع أصدقائه إذا أمكن الاعتذار لهم، وكان موافقاً فعله لقوله، سواء قال أم لم يقل، كان مخالفاً لهواه، يخفي وجعه وألمه، ولا يظهره إلا لمن يبرئه مداراة للناس، ولا يستشير إلا أهل العلم والحكماء ممن يجد عندهم الإجابة، هذه الأخلاق الكريمة التي يندر وجودها كلها عند شخص واحد هي من مكارم الأخلاق وفضائل الأفعال، فمن لم يطق تحملها جميعاً فليتخلق ببعضها إن استطاع، فإدراك القليل أفضل من ترك الجميع[18] .

نلاحظ في هذه الخطبة أن الإمام الحسن قد صاغ برنامج عمل متكامل للإنسان المؤمن، ينمي فيه الروح الإيمانية والإنسانية، وينقله من عالم الجهل والإحباط إلى عالم العلم والتقوى والمعاني الراقية، فيخلصه من الأحقاد والكراهية.

ومن الروايات الحكيمة والمهمة على اختيار الصاحب ذي الصفات الحميدة الذي يقوم صاحبه، ويرشده ويكون له كالمرآة ويزينه، فعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، قال : **" كان للحسن بن عليّ (عليهما السلام) صديق وكان ماجناً فتباطأ عليه أيّاما فجاءه يوما فقال له الحسن (عليه السلام) : كيف أصبحت فقال : يا بن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحبّ ويحبّ الله ويحبّ الشّيطان فضحك الحسن (عليه السلام) ثمّ قال : وكيف ذاك قال : لأنّ الله عزّ وجلّ يحبّ أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك والشّيطان يحبّ أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك وأنا أحبّ أن لا أموت ولست كذلك فقام إليه رجل فقال : يا بن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولا نحبّه قال : فقال الحسن (عليه السلام) : أنّكم أخربتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم فأنتم تكرهون النّقلة من العمران إلى الخراب"**[19] .

تشير هذه الرواية إلى درس عملي مهم جداً في التعامل مع نوعية الصديق وضوابط الصداقة، وكيف يكون الصديق مقوماً ومرشداً إلى صديقة، وليس هاجراً إليه حتى وإن كانت بعض صفاته غير محمودة وغير سوية، بل على الفرد أن يكون مسؤولاً عن إصلاحه وتوجيهه وإرشاده إلى الصواب وإلى الحق، فالإسلام دين سماحة، وهنا الإمام الحسن المجتبى (عليه

([17])ابن قتيبة الدينوري ، عيون الاخبار ،383/2 ؛ الكليني ، الكافي ، 237/2 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، 107/75 .
([18])المازدراني، شرح اصول الكافي، 170/9 .
([19])الصدوق، معاني الاخبار ، 389 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، 126/6 .

السلام)، وهو إمام معصوم يصرح بأن له صديقاً، ولكن هذا الصديق ماجن، ولم يقاطعه أو يعاقبه أو ينفي عنه، ولكن عامله على أنه صديق، ومن واجب الصديق الوقوف إلى جنبه والأخذ بيده ودفعه بالاتجاه الصحيح، فهي من أهم واجبات الصداقة؛ لأن الصداقة معنى إنساني وقيمة حضارية عالية تنشأ من مشاعر الإنسان الصادقة في علاقته مع الناس، فإن كان الصديق متخلقاً بأخلاق كريمة ونبيلة استفدنا منه، وإن كان منحرفاً عن جادة الصواب صححنا مسيرته بالتأثير عليه وبيان الحقيقة له.

الدرس الآخر من هذه الرواية هو أن ذلك الصديق يعترف بأنه أصبح بخلاف ما يحبه بأن يكون فاضلاً متكاملاً، وبخلاف ما يحب الله تعالى أن يكون عبداً صالحاً ومؤمناً، بل صار على خلاف إرادة الله تعالى الذي خلق الإنسان سليم الفطرة، ولكن أصبح كما يحب الشيطان من اتباع شهواته والميل لغرائزه وإرضاء رغباته ليكون تبعاً لإرادة الشيطان، وهذا الاعتراف يدل على مصداقيته، وأنه لا زال يحمل بذرة الخير وإمكانية التغيير، وهذا ما أراد الإمام الحسن (عليه السلام) بيانه للناس بإعطاء الفرصة الكافية للآخرين للإصلاح والتوبة وإعطائهم الأمل بوجود من يساندهم، ويقف معهم، وأن المجتمع مستعد لاستقبالهم إذا أرادوا تغيير واقعهم والانضمام لمحيطهم والعيش معهم بسلام وأمان واحترام[20] .

وهناك درس وحكمة أخرى في تلك الرواية وهي أن الإمام الحسن (عليه السلام) بدأ يضحك بعد في محاولة لنقل مشاعره اتجاهه وسروره لما لمس من مصداقية في كلامه، وأنه واع المعنى الصالح والطالح من الناس، وبأن مقابلة الآخر بالبشاشة والمرونة يفتح الباب أمام المقابل للإقبال عليه والقبول له وعدم إظهار التجهم وملامح الغضب، فإنها ستبعده، وتغلق أمامه أي باب للإصلاح، إذا أن أحد قواعد الصداقة هي يجب أن يكون الصديق بشوشاً ومستمعاً جيداً وناصحاً مخلصاً وقدوة في الأخلاق والسلوك ومصاحباً في الشدائد والمحن كما هو في الأفراح والمسرات، وفي رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: **" لا يكون الصديق صديقا حتّى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته، وغيبته، ووفاته "**[21].

ويتضح مما تقدم أن أهم صفات الصداقة والأخوة الحقيقية، التي يجب توافرها بين الأصدقاء لتكون الصداقة ناجحة، فمن صفات الصديق المخلص هو الذي يحفظ صديقه في إذا غاب عنه، وإذا سمع عنه أنه يُذكر بسوء فيدافع عنه، وينصحه، ويرشده للصواب، ويقبل النصيحة من الآخرين، ويزور صديقه إذا مرض، ويقف معه ويشاركه في فرحه وحزنه، ويبقى وفياً له حتى بعد وفاته، وأن يكون لصديقه كالظل يتبعه في كل مكان، وينشر محاسنه ويستر عيوبه، ولا يكشفها للآخرين، ويقبل اعتذاره ويسامحه، ويصدقه ويثق به.

المبحث الثالث: ضوابط اختيار الصديق

أقام الدين الإسلامي العلاقة الاجتماعية على المثل والفضيلة، وعلى رعاية الأخوة بين المؤمنين، وحفظ حقوقهم وحريتهم الشخصية وأعراضهم وأموالهم. ولأهمية الصداقة والأخوة في الإسلام أنزل الله تعالى: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}**[22]، إن من أهم مواصفات الصديق الذي يصلح لاختياره صديقاً هو صدقه مع من يصادقه وتطابقه في الفكر والمعتقد والأخلاق بحيث يكون الصديق في علاقته وتعامله وصفاته و مختصاته وكأنه نسخة أخرى عن الإنسان، بل كأنه هو، وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة بألفاظ بليغة وموجزة: قال أمير

([20])الحلو، الفكر الاجتماعي للأمام الحسن، 420.

([21]) الشريف الرضي ، خصائص الامة ، 103 ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، 316/5؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، 26/12 .

([22])الحجرات ، الاية:10 .

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: **"الصَّدِيقُ أَقْرَبُ الْأَقَارِبِ"**[23]، و قال عليه السلام: **"الْأَصْدِقَاءُ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فِي جُسُومٍ مُتَفَرِّقَةٍ"**[24] .

الإمام الحسن (عليه السلام) بحكمته العالية يضع ضوابط تلك الصداقة ومقدمات اختيار الصديق الصالح، فيقول: "لا تواخ أحدا حتى تعرف موارده ومصادره، فإذا استنبطت الخبرة، ورضيت العشرة فآخه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة" [25]، في البدء يجب أن نعرف ما المراد من (الموارد والمصادر)؟ إذا أن (الموارد) تعني: منابع الثقافة والخلق والدين وغيرها، و(المصادر): اعتقد هنا المراد بـ (المصادر): تصديرها أي تصدير تلك المنابع أي أن الشخص الذي ينهل ثقافته من القرآن والعترة الطاهرة ينبغي أن نتبين هل أنه يعمل بموجب ذلك أم أنه نظرياً يؤمن بذلك؟ من هنا فإن العمل بالمبادئ هو الذي يسوغ لك بأن تواخي هذا الشخص، أو ذاك فالمطلوب هو (العلم) ثم (العمل) به، وهذا قد عبر الإمام الحسن (عليه السَّلام) عنهما بـ (الموارد والمصادر) حسب تصورنا، أي ينبغي لمن من تريد أن تأخذه أن تتعرف على طبيعة نشأته وحياته الماضية ودراسته وطبيعة أهله وإخوانه ومعارفه، ومن يختلط معه وهل فعلاً يسير على تلك المكتسبات والثقافات، أن هذه المنابع والمكتسبات المكونة لشخصية الصديق مهمة في اتخاذ القرار بمصاحبته ومؤاخاته أم لا، وقد أوجزها الإمام الحسن (عليه السلام) بتلك الكلمات القصار التي تحدد ضوابط اختيار الصديق.

بعد ذلك الإمام الحسن (عليه السلام) يحدد تلك النتيجة قائلاً: (فإذا استنبطت الخبرة، ورضيت العشرة فآخه) أي بعد حصول الاستخبار عن حال ذلك الفرد المراد اتخاذه صديقاً ومعرفة أحواله وموارده ومصادره، وأنه مؤهل لصداقته أو غير صالح لمنحه تلك الثقة، وهذا العنوان المهم في حياة أي شخص؛ لأن مصاحبته تعد جزء من تكوين الشخصية، وامتداد تأثيرها طويل وبعيد في بناء العلاقة الصادقة والصالحة معه[26].

الخاتمة

بعد إتمام كتابة البحث وبعون الله تعالى، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج المرتبطة بموضوع الصداقة في الاسلام وفي فكر الامام الحسن(عليه السلام)، ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

1. أثر الصديق على صديقه: للصديق وقع كبير على صعيد الفكر والسلوك والأخلاق، إذ إن الصديق المؤمن يعدّ منبع رشد وصلاح، بينما الصديق الفاسد يمثل منبع ضلال وفساد. ويُعتبر الصديق انعكاسًا لصورة صديقه وسلوكه.
2. أهمية اختيار الصديق الصالح: تتضح لزوم اختيار الصديق الصالح الذي يمكن الانتفاع به ومنه، مع التحذير من رفقة الصديق اللئيم الذي قد يضر.
3. وصف الصديق بالأخ: جاء في النصوص نعت الصديق بأنه أخ، مما يشير على قربه الروحي واعتباره بمثابة الأخ الحقيقي في العلاقة الإنسانية.
4. خصائص الصديق المثالي: من القواعد التي تبني للصداقة أن يكون الصديق بشوشًا، مستمعًا جيدًا، ناصحًا مخلصًا، قدوة في الأخلاق والسلوك، ومساندا في أوقات الشدة والضيق كما هو في أوقات الفرح والسرور.

([23])الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، 50 ؛ الريشهري ، ميزان الحكمة ، 1582/2 .
([24])الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، 63 ؛ الريشهري ، ميزان الحكمة ، 1582/2 .
([25])الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول(ص) ، 233؛ المجلسي ، بحار الانوار ، 106/75 .
([26])الحلو، الفكر الاجتماعي للأمام الحسن، 424.

5. ضوابط اختيار الصديق: من معايير اختيار الصديق معرفة مصادره الفكرية والأخلاقية وموارده التربوية التي تكون شخصيته، ويساعد ذلك في تخصيص مدى أهليته للصداقة وقدرته على الوفاء بشروطها.

6. الصداقة كوسيلة لتحقيق القرب من الله: الصديق الصالح لا يقتصر دوره على الأحوال الدنيوية، بل يمتد إلى إرشاد صديقه إلى طاعة الله وعبادته، والتذكير بالمبادئ والقيم الإسلامية، مما يجعل الصداقة سبيلا للتقرب إلى الله - سبحانه- وتعالى.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم:**

أولا: المصادر الأولية:

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة ابن برذزبه (ت 256هـ).

صحيح البخاري. دار الفكر للطباعة والنشر، (1401هـ / 1981م).

البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت 274هـ).

المحاسن، تح جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، (طهران، 1370هـ).

البروجردي، علي أصغر محمد شفيع الجابقلي (ت 1313هـ).

طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تح مهدي رجائي، مط بهمن، ط 1, (قم 1410هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ).

سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح، تح عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط 2, (بيروت 1403هـ / 1983م).

ابن أبي الحديد، عبد الحميد المدائني (ت 656هـ).

شرح نهج البلاغة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتاب العربي، ط 1, (1378هـ / 1959م).

الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت 1104هـ).

هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (ع)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، ط 1(1414هـ).

الفصول المهمة في أصول الأئمة، تح: محمد بن محمد الحسين القائيني، نكين-قم، ط 1 (1418هـ)، مؤسسة معارف إسلامي أمام رضا (ع).

وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت 1403هـ /1983م).

ابن حنبل. أحمد (ت 241هـ).

مسند أحمد بن حنبل. دار صادر، (بيروت (د ت).

الخزاز القمي، علي بن محمد بن علي الرازي (ت 400هـ).

كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تح عبد اللطيف الحسيني، من الخيام، (قم 1401هـ).

الشريف الرضي، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (ت 406هـ).

خصائص الأئمة، تح: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية - الآستانة الرضوية المقدسة - مشهد – إيران، (1406هـ).

ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي (من أعلام الأمامية في القرن الرابع).

تحف العقول عن آل الرسول (ص)، تح: علي أكبر الغفاري، ط 2(1404هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت 381هـ).

من لا يحضره الفقيه، تح علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ط 2, (قم 1392هـ).

معاني الأخبار، علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم 1379هـ).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ).

الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، (2000م).

الطبرسي، الحسن بن الفضل (ت 548هـ).

مكارم الأخلاق، منشورات الشريف الرضي، ط 6, (1392هـ/ 197م).

الطوسي، محمد بن الحسن (ت 460 هـ).

الأمالي، فتح: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم، (1414هـ).

التبيان في تفسير القرآن، تح أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، ط 1, (1209هـ).

الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت 1091هـ).

كتاب الوافي، تح ضياء الدين الحسيني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين، (أصفهان 1406هـ).

ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ).

عيون الأخبار، دار الكتب العلمية –بيروت، (1418 هـ).

الكراجكي، أبي الفتح محمد بن علي (ت 449هـ).

كنز الفوائد، مكتبة المصطفوي، ط 2, (قم 1369هـ).

الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت 329هـ).

الروضة من الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط 4, مط حيدري، دار الكتب الإسلامية – طهران، (1362 هـ).

المازدراني، مولى محمد صالح (ت 1081هـ).

شرح أصول الكافي، تصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت-لبنان (1421هـ-2000م).

المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111هـ).

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، ط 3, (بيروت 1403هـ / 1983م).

ابن ميثم البحراني، كمال الدين ميثم بن علي (ت 679هـ).

شرح نهج البلاغة، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي - الحوزة العلمية - قم – إيران، (1362هـ).

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت 807هـ).

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1408هـ / 1988م).

الواسطي، كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي، (من أعلام الأمامية في القرن السادس).

عيون الحكم والمواعظ، تح: حسين الحسني البيرجندي، مط دار الحديث-قم، (د ت).

ثانياَ: المراجع الثانوية:

الحلو، السيد زيد.

الفكر الاجتماعي للإمام الحسن (ع)، ط 1، مركز الإمام الحسن (ع) للدراسات التخصصية، (1444هـ-2023م).

الريشهري، محمد المحمدي (2022م).

ميزان الحكمة، دار الحديث، ط 1 (د ت).

القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحنفي (1294هـ).

ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط 1, (1416هـ).

النوري، ميرزا حسين الطبرسي (1320هـ).

مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط 2 (بيروت 1408هـ-1988م).